عبرة مأساة الحسين

بقلم : سعادة الاستاذ الكبير نور الدين داود

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) . .

صدق الله العظيم

ايها السادة :

علينا ان نتلو هذه الآية الكريمة كلما اجتمعنا لنستذكر تضحية الحسين عليه السلام ففي هذه الآية نجد حكمة التضحية واجرها عند الله .

ان هذه الآية الكريمة تعد الافذاذ البررة الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الله بحياة خالدة عند ربهم . فالحسين (ع) حي بحكم هذه الآية خالد خلود الابرار الطاهرين عند الله كما هو حي خالد في قلوبنا وفي سجل تضحيات البشرية التي كانت ولم تزل تسترخص الارواح في سبيل المثل العليا .

لقد كانت تضحية الحسين (ع) تضحية في سبيل الله حقاً لأنها كانت نتيجة سلسلة من المآسي أخلت بأهداف سامية للدين الحنيف إذ انعشت العصبية القبلية الجاهلية وقضت على حرية المسلمين وحقهم في حكم عادل يتساوى فيه الناس .

تولى يزيد الحكم بعد ان مات ابوه معاوية ولكنه لم يتوله برأي حر افصح عنه المسلمون بل ببيعة أملتها القوة بحد السيوف وكان الحسين عليه السلام يومذاك وارث الامامة عن ابيه وجده ليس في المسلمين من يدانيه لا في شرف ارومته ولا في علمه وخلقه ، ترعرع في بيت النبوة فوعى اصول الدين وفروعه وتلقى السياسة السمحاء القائمة على قواعد العدل والرحمة من أبيه وجده . فلم يكن للاسلام وللسنة النبوية غيره ومع ذلك لم يطمع عليه السلام لا بالملك ولا بالخلافة ولا المال ولا الجاه انما طلب ابتغاء وجه الله حرية وحقاً وعدلا ، فلما افتقدها لم يجد بداً من التضحية فكان من الخالدين .

طلب الحسين (ع) حرية يختار المسلمون في جوها خليفتهم الجدير بتراث النبي وآله واصحابه وطلب حقاً فوق القوة ، وعدلا فوق العصبية القبلية ، والعواطف الحزبية .

ولكن أنى للحرية ان تسود وعلى رأس الحكم حاكم فرض نفسه بالقوة والارهاق ، وأنى للحق أن يعلو وعصابة يزيد تعيث في الأرض فساداً وأنى للعدالة ان ترسخ في عهد عادت فيه العصبية القبلية والأنانية الذميمة .

فلم ير عليه السلام إزاء كل ذلك إلا أن يهجر مدينة الرسول الى مكة ولكنه ما بلغها حتى وجد عصبة يزيد تلاحقه فتأبى إلا أن تغتصب منه البيعة ليزيد إغتصاباً ، ومن كان مثل الحسين عليه السلام شرفاً ودينا وخلقاً لا يسوغ البيعة لمثل

وعسى أن تكرهوا شراً وما هو إلا الخير لو زال الخفاء
واذا ما عرف الدنيا إمرؤ انها ركب وما فيه ثواء
ليس ترجى وهي ظل زائل انما ترجى التي فيها البقاء
فهناك الخلد والخير وما هنا إلا شقاء وفناء
وشهيد الحق حي خالد وهو في الدنيا وفي الأخرى سواء
وله من ربه ما يرتجى من نعيم وله الخلد جزاء
إنما الويل لباغ معتد فهو منه الله والناس براء .
وله من ربه نيرانه وله فيها عذاب وشقاء

حسين علي الاعظمي

كلية الحقوق بغداد :

يزيد الذي لم يكن لا في خلقه ولا في سياسته ولا علمه ما يؤهله لحكم المسلمين .

واذا كان قد رأى عليه السلام في البيعه ليزيد إثما عظيما فانه لم ير في معارضته له مصلحة للمسلمين وقد آثر عليه السلام حقن الدماء بالابتعاد عن مواطن قوة يزيد ومكايد عصبته ، فانتحى ناحيـة العراق عند ما وجـــد هجرته الى مكة غير مجدية نفعاً .

وفي ارض العراق دبرت عصبـة يزيد مكايد اخرى فحالت بين الحق وانصاره ، وقاتلت الحسين (ع) بقوة الشر الماكرة فقابلها بقوة ايمانه بحقه في حريته وحق الامة بالعدل والمساواة ، وقد استرخص عليه السلام دمه الزكي في ارض العراق تاركا لنا عبرة ودرساً نستمدها من تضحيته الكبرى كلما آن لنا ان نستذكرها في جموعنا الغفيرة المحتشـدة في كل مكان من وطننا .

ان هذه الذكرى جديرة بأن تلهمنا الاتحاد وعدم التفرق وصلابة العقيدة والنضال لانه كان عليه السلام طالب وحدة صلباً في عقيدته لم تثنه القوة عنها فجعل دمه الزكي ثمناً لها .

ثم نجتمع كلنا تحت راية واحدة هي راية الاسلام التي نشرها الرسول (ص) جد الحسين الشهيد عليـــه السلام والاسلام دين التوحيد لا اختلاف في أصوله أما الاختلاف في الفـروع فليس بضـــار لانه لابد للمجتهدين من الاختلاف في تفسير النصوص والاشكال والاوضاع الفرعية كل حسب محيطه وظروف تفكيره .

ومأساة الحسين (ع) هي وسيلة اخرى من وسـائل الاتحاد لأننا مجمعون على استنكارها ولعنة يزيد لما جنت يداه .

والدرس الآخر البليغ الذي نتلقاه من تضحية الحسين

ذكرى فاجعة الابا

للشاعر الشهير السيد محمد صالح بحر العلوم

بدم الشهيد تخط فاجعة الابا ... حقاً بدون دم أبى ان يكتبا

وسجل اثبات الحقوق سطوره ... حمر تعلمنا النضال الأصوبا

والحر ان خاف المنية لم ينل ... حرباً بدون ضحية لن تكسبا

ما قيمة النفس التي تنجو ولم ... تنجب لأمتها الثناء المنجبا ؟

أغلى النفوس هي التي لم تنهزم ... عن دفع تضحية ولن تتهربا

وأحط نفس في الحياة مهانة ... نفس امرء يرد الردى متهيبا

ما من يد تزكو بطابع عدلها ... وتقر طائعة اميراً مذنبا

عليه السلام هو النضال دون الحق ، وقد ثبت على مر الزمان ان البشـر لا يستطيع احتمال الاضطهاد ويأبى الا أن يكون حراً في عقيدته حراً في تفكيره حراً في اختيار نظام معيشته حراً في اختيار حاكميه لذلك لأ تثنه قوة عن التضحية في سبيل هذه الحريات عند ما لا يرى سوى التضحية سبيلا اليها .

لذلك كانت حكمـة التضحية واجرهـا عند الله قوله : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

نورالدين داود